دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
ISSN 1813-7733
المجلد الرابع, ديسمبر 2007م (ص57-74)

ترجمة معاني القرآن الكريم و دور المستشرقين فيها

م. شاكر عالم شوق*

ملخص البحث: إن هذا البحث قد تناول- بفضل الله تعالى- ما يلي: مفهوم الترجمة عامة ، وهل تجوز ترجمة القرآن الكريم؟ وما المصطلح المناسب: ترجمة معاني القرآن الكريم أم ترجمة القرآن الكريم؟ ومتى بدأت ترجمة معاني القرآن الكريم؟ وما هي الصعوبات التي يواجهها المترجون عند ترجمة معاني القرآن الكريم ؟ وما هي أول خطوة بهذا الصدد؟ ومن هم المستشرقون؟ وماهي أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين؟ وما أهدافهم من ورائها ؟ وما المآخذ و الأخطاء التي ارتكبوها في ترجماتهم قصدا أو دونه ؟ وكل هذه التساؤلات والاستفسارات حاول الباحث الإجابة عنها في بحثه - بعون الله تعالى- حسب إمكانياته الضئيلة ومقدرته الضعيفة. إن أصاب فمن الله ، وإن أخطأ فمنه ومن الشيطان.فيرجو العفو والسماح . فإلى القراء الأعزاء.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد : فلا مراء في أن الإسلام منذ انبلاج فجره قد واجه تحديات عديدة من قبل أعدائه من الكفار والمشركين والمنافقين واليهود والنصارى والصهاينة والصليبيين والمستشرقين والغربيين. كما واجه الغزو العسكري والغزو الفكري على السواء. وقد اشتد واستمر الغزو الفكري بمختلف أنواعه وأشكاله حتى إلى يومنا هذا، وحيكت مؤامرات ومؤامرات ضده وما زالت تحاك، لكن الله تبارك وتعالى حفظ هذا الدين ورعاه من كل سوء، ومن كل مؤامرة وحقد وخلاف. وقد وعد الله -تعالى – بحفظه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون). [سورة الحجر، الآية : 9]

إن الغزو الفكري قد احتدم واشتعلت ناره بداية من القرن الثامن عشر الميلادي، ومن أهم الوسائل والأساليب التي اختارها أصحاب الغزو الفكري

* الأستاذ المساعد ورئيس قسم الدعوة والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلاديش.

من الغربيين الحاقدين والمعاندين للإسلام والمسلمين هي الاستشراق[1]، فالمستشرقون قد سلكوا ويسلكون كل الطرق والمسالك لتصوير الإسلام وإظهاره في صورة مشوهة، والتشكيك فيه، وإبراز النقص والضعف فيه حسب زعمهم الباطل. فدرسوا القرآن الكريم والأحاديث النبوية والتراث الإسلامي بكل اهتمام ورعاية، ولم يتركوا مجالا من مجالات الدراسات الإسلامية إلا وقد خاضوا فيه وكتبوا بحوثا كثيرة وألفوا كتبا عديدة محاولين النيل من الإسلام ونبيه وكتابه ومبادئه وتعاليمه.

إن المستشرقين انصبوا اهتمامهم الكبير على القرآن الكريم من حيث إنه المصدر الأول للإسلام والشريعة الإسلامية، فحاولوا ويحاولون جاهدين التشكيك في مصدره وموثوقيته وفي كل جانب من جوانبه اللغوية والأدبية والتشريعية وغيرها. وسوف أتناول – بإذن الله تعالى- جانبا هاما من جوانب دراساتهم حول القرآن الكريم – الوحي الإلهي والمصدر الأول للإسلام (إن هو إلا وحي يوحى)[سورة النجم ، الآية : 4]- وهو ترجمة معاني القرآن الكريم، فأعرض في هذا البحث القصير تعريفا موجزا للمستشرقين ومفهوم الترجمة وتاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم، ومتى قام المشتشرقون بترجمة معاني القرآن الكريم ؟ وما هي الأغراض والأهداف التي يرمي إليها المستشرقون من خلال أعمالهم ونشاطاتهم المتعلقة بهذا الشأن ؟ علني سوف أوفق – بعون الله وفضله- في عرض صورة موجزة ومحققة أمام القراء الكرام عن هذا الموضوع .

من هم المستشرقون ؟

إن الباحثين قد اختلفوا في تحديد مفهوم الاستشراق والمستشرقين، فأورد كل منهم تعريفا خاصا للمستشرقين، وذلك من حيث نظرتهم ورؤيتهم إلى أعمال المستشرقين ونشاطاتهم وأغراضهم وأهدافهم ومواطنهم وأديانهم. ولا يمكن لي أن أذكر كل تلك التعاريف والمفاهيم إلا أنني أكتفي بعرض بعض منها :

1- قال المفكر الإسلامي القدير مالك بن نبي " إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية. [2]

2- قال الأستاذ محمد كرد علي: " المستشرقون هم من يعنون بالبحث في لغات الشرق وعلومه". [3]

3- قال الدكتور إدوارد سعيد: المستشرق هم كل من يدرس أو يكتب عن الشرق أو يبحث فيه". [4]

4- وقال أستاذي الدكتور محمد فتح الله الزيادي: " المستشرق هو كل من تعرض لحضارة العرب والإسلام بالدراسة، وخاصة من اتصف بالدس والكيد على الإسلام. " [5]

مفهوم الترجمة

الترجمة لغة : إن كلمة " الترجمة" وردت لأربعة معان في اللغة العربية، [6] وهي :

أولها : تبليغ الكلام لمن لم يبلغه، ومنه قول الشاعر :

إن الثمانين وبلغتها – قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

ثانيها : تفسير الكلام بلغته التي جاء بها. ومنه قيل لابن عباس- رضي الله عنه : إنه ترجمان القرآن.

ثالثها : تفسير الكلام بلغة غير لغته، وجاء في القاموس المحيط : " إن الترجمان هو المفسر للكلام ". [7] وجاء في الصحاح : " وقد ترجم كلامه : إذا فسر كلامه بلسان آخر". [8]

رابعها : نقل الكلام من لغة إلى أخرى. وجاء في لسان العرب : " الترجمان بالضم والفتح : هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى." [9] وفي تاج العروس : " وقيل: نقله من لغة إلى لغة أخرى." [10] وقال الدكتور محمد حسين الذهبي : " الترجمة تطلق في اللغة على معنيين، الأول : نقل الكلام من لغة إلى أخرى بدون بيان لمعنى الأصل المترجم وذلك كوضع رديف مكان رديف من لغة واحدة، والثاني تفسير الكلام وبيان معناه بلغة أخرى. " [11] وفي المصباح المنير : " يقال : ترجم الكلام : إذا بينه وأوضحه، ويقال ترجم كلامه : إذا فسره بلسان غيره، وترجم كلام غيره وعنه : نقله من لغة إلى أخرى، ومنه الترجمان." [12]

الترجمة اصطلاحا: أما الترجمة اصطلاحا فقد اختلف العلماء والباحثون فيها، فقال الشيخ عبد العظيم الزرقاني: "هي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر في لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده."[13] وقال الدكتور صفاء خلوصي : " الترجمة فن جميل يعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى بحيث إن المتكلم باللغة المنقول إليها يتبين النصوص بوضوح، ويشعر بها بقوة ، كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية. " [14]

أقسام الترجمة

إن الترجمة على ما سبق من المفاهيم تنقسم إلى قسمين : ترجمة حرفية وترجمة تفسيرية، وقيل: ترجمة لفظية وترجمة معنوية.[15]

فالترجمة الحرفية : هي نقل الكلام من لغة إلى أخرى مع رعاية التوافق في الترتيب والنظم والحفاظ على جميع معاني الأصل المترجم، فهي تشبه وضع المرادف مكان مرادفه.

والترجمة التفسيرية : هي شرح الكلام وتوضيحه وبيان معناه بلغة أخرى دون رعاية لترتيب الأصل ونظمه ومن غير الحفاظ على جميع المعاني المرادة منه.[16]

شروط الترجمة

أجمع الباحثون والمهتمون بالترجمة على أنه يجب توفر أربعة شروط لتحقيق الترجمة مطلقا. [17] وهي كما يلي :

1- معرفة المترجم لأوضاع اللغتين : لغة المترجم والمترجم إليها.

2- معرفته لخصائص اللغتين وأساليبها.

3- وفاء الترجمة بجميع معاني الأصل ومقاصده على وجه مرض.

4- أن تكون صيغة الترجمة مستقلة عن الأصل.

ترجمة القرآن الكريم أم ترجمة معاني القرآن الكريم ؟

اختلف العلماء والباحثون قديما وحديثا في جواز ترجمة القرآن الكريم وعدم جوازه. وأصبحوا فريقين واحتدم الخلاف بين الفريقين، فكل منهما ذكروا البراهين والأدلة على آرائهم. [18]

ويبدو لي أن هذا الخلاف لفظي ولا خلاف فيها حقيقة، لأن الترجمة كما ذكرنا تنقسم إلى قسمين، ترجمة حرفية وترجمة تفسيرية.

فترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية تعني ترجمة نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذوا بحذو بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبه حتى تتحمل الترجمة ما تحمله نظم الأصل من المعاني المقيدة بكيفياتها البلاغية وأحكامها التشريعية. وهذا غير ممكن بالنسبة بكتاب الله العزيز القرآن

الكريم، لأن القرآن الكريم معجز في نظمه ومعانيه وأحكامه وتشريعاته، فلا يمكن لأي لغة أن تحاكيه وأن تأتي بالمثل له. وهذا أمر متفق عليه لدى جميع العلماء. [19] فالذين قالوا بمنع ترجمة القرآن الكريم قصدوا هذا المعنى من الترجمة.

أما ترجمة القرآن الكريم ترجمة تفسيرية فهي تعني شرح نظم القرآن الكريم وتوضيحه وبيان معناه بلغة أخرى بحيث يؤدي الغرض الذي سيق له نظم القرآن، ولا تراعي فيه المحاكاة المطلوبة في الترجمة الحرفية، هذا النوع من الترجمة لا خلاف في جوازه بين العلماء والباحثين.[20]

إذن نستطيع أن نقول إن ترجمة القرآن الكريم حسب المعنى الثاني جائز لا شك ولا مراء فيه، بل هي واجب شرعي ودعوي، وتعد من فروض الكفاية، وذلك لغرض تبليغ الدعوة الإسلامية والتعاليم والمبادئ والقيم الإسلامية إلى الذين لا يفهمون ولا يدركون اللغة العربية لغة القرآن الكريم، بقوله عليه الصلاة والسلام : " بلغوا عني ولو أية". [21] ولقوله تعالى :(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته.) [سورة المائدة، الآية : 67] والرسول – صلى الله عليه وسلم – قد بلغ للعرب بلسانهم ويجب على العرب أن ينوبوا عنه في تبليغ هذه الرسالة، ولا يمكن التبليغ لجميع الأمم إلا بالترجمة إلى لسانهم. [22]

لكن الأرجح لدى العلماء المحققين والمحدثين استعمال اصطلاح " ترجمة معاني القرآن الكريم " وليس ترجمة القرآن الكريم، وذلك تفاديا للخلاف ودفعا للشكوك والظنون، كما نجده في كتاب شيخ الجامع الأزهر فضيلة الشيخ مصطفى المراغي الذي وجهه إلى رئيس وزراء مصر يشرح فيه أهمية ترجمة القرآن الكريم وفوائدها. ونجد فيه عبارة " اشتغل الناس قديما وحديثا بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة ...." 23 كما استعمل اصطلاح ترجمة معاني القرأن الكريم في البيان الختامي الذي أصدرته الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن التي عقدت خلال الفترة 21 – 22 من مارس عام 1986م بمدينة استانبول، تركيا. [24] وهكذا نجد هذا الاصطلاح في جميع ترجمات القرآن الكريم التي أصدرتها جميعة الدعوة الإسلامية بطرابلس، ومجمع الملك فهد للمصاحف بالسعودية والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر وغيرها.

صعوبات الترجمة لمعاني القرآن الكريم

إن من أصعب المحاولات التي تبذل في ميدان الترجمة عموما هي محاولات لترجمة معاني القرآن الكريم. فترجمة معنى آية واحدة من النص القرآني المعجز والمحكم والبليغ إلى أية لغة أخرى تواجه صعوبات جمة، إذ يهتز المعنى الجميل الرائع ويفقد التركيب البلاغي للآية الكريمة رونقه ودقته ويفرغ اللفظ من وقعه الجميل المؤثر. [25]

قال أحد المتخصصين في ترجمة معاني القرآن الكريم الأستاذ/ صلاح الدين كرشيد- وهو مترجم لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية-: " إنني وجدت بالفعل صعوبات جمة في ترجمة بعض الكلمات القرآنية، مثل : الأمة، الحق، الفاسقون، وغيرها بما لها من معان مختلفة ". [26] وهناك عديد من المسائل العويصة التي تعد عوائق في طريق ترجمة معاني القرآن الكريم، منها : مسألة الحروف المقطعة في أوائل السور ومسألة المترادفات ومسألة أسماء الله الحسنى، ومسألة التأنيث والتثنية في اللغة العربية ومسألة ضمير الشأن ومسألة الكلمات المعربة ومسألة المتشابهات والمحكمات ومسألة لفظ الجلالة وغيرها. [27]

أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم

إن القرآن الكريم هو كتاب الإسلام الخالد، وهذا الدين العالمي الذي جاء به رسولنا محمد – صلى الله عليه وسلم – رحمة للعالمين كافة، وإن القرآن الكريم أنزل بلسان عربي مبين، وقد حرض الرسول – صلى الله عليه وسلم – على تبليغ دعوته إلى العرب والعجم جميعا، ولا شك في أن نبأ هذا الدين الجديد والكتاب الخالد العربي قد وصل إلى أناس من العجم منذة والوهنة الأولى، وأنهم قد فهموا معاني القرآن الكريم مترجمة إلى لغاتهم، ولا بد من أنه قد تمت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الغير العربية حسب الضرورة والحاجة، غير أنه لم تتم ترجمة معاني القرآن الكريم بالمصطلح المتعارف لدنا اليوم، وقد تمت ترجمة معاني بعض القرآن الكريم في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم- . وهي كما يلي :

1- إن أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم تمت في بلاط الملك أصحمة النجاشي ملك الحبشة في السنة الخامسة من النبوة حين هاجر المسلمون الأوائل إلى الحبشة فرارا بدينهم من مكة المكرمة، وطلب ملك الحبشة من الصحابي جعفر بن أبي طالب أن يعرض عليه ما ذكره القرآن الكريم حول عيسى –

عليه السلام- فتلا عليه جعفر بن أبي طالب صدرا من " كهيعص". فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته. ولا شك أن النجاشي فهم معاني القرآن الكريم مترجمة إلى لغته الحبشية. [28]

2- بعد صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة توجه الرسول – صلى الله عليه وسلم- للدعوة إلى خارج الجزيرة العربية على ثلاث قارات في نفس الوقت، فكتب إلى هرقل وهو في بيزنطة، (في أوربا) وإلى كسرى وهو في المدائن، (في آسيا) وإلى المقوقس وهو في الإسكندرية وإلى النجاشي وهو في الحبشة (في أفريقيا). ومن البديهي أن المرسل إليهم كان لديهم مترجمون رسميون ترجموا محتوى الرسالات النبوية بلغات ملوكهم، وفي هذه الترجمة للرسائل أيضا ترجمة بعض آيات القرآن الكريم التي اشتملت عليها رسائل النبي – صلى الله عليه وسلم.

3- ذكر شمس الأئمة السرخسي (المتوفي 483 هـ/ 1090م) في كتابه الكبير في الفقه الحنفي المسمى بالمبسوط في كتاب الصلاة 37/1 : " روي أن الفرس كتبوا إلى سلمان الفارسي – رضي الله تعالى عنه- أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية، فكانوا يقرؤن ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم بالعربية ". [29]

ثم توالت ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى مختلف لغات العالم. وقد ذكر الدكتور محمد حميد الله أنه يوجد في مكتبة جامعة مانجستر بأنكلترا مخطوطة سريانية، فيها تراجم ملتقطات من القرآن الكريم مثل سورة الفاتحة، وآيات أخرى، يرجع تاريخها إلى زمن ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة عبد الملك بن مروان الأموي. كما ذكر أن الفيلسوف اليوناني نقيطانس من القرن التاسع الميلادي (الثالث للهجرة) نقل القرآن إلى اليونانية، فقسم منه ترجمة وقسم آخر خلاصة وزاد نقدا وردا. [30]

وأما الترجمة الكاملة لمعاني القرآن الكريم فكانت بالفارسية والتركية والهندية وغيرها من اللغات فيما بعد. وهكذا ترجمت معاني القرآن الكريم إلى أكثر من مائة وأربعين لغة، وهناك لغات توجد فيها ترجمات عديدة لمعاني القرآن الكريم. [31]

دور المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم

إن المستشرقين بدأوا نشاطاتهم منذ أن دقت جيوش الفتح الإسلامي أبواب أوربا، وقامت الدولة الإسلامية في الأندلس التي شهدت نهضة علمية وحضارة إسلامية راقية لم توجد في أوربا من قبل. حينئذ أخذ الغربيون الغارقون في

الجهل والتخلف يبحثون عن أسباب نهضة المسلمين وبلوغهم هذا المجد العظيم، فهرعوا إلى المراكز العلمية المنتشرة في الأندلس فرادى ووفودا، لينهلوا من مناهل المسلمين ويتعلموا العلوم الإسلامية المختلفة واهتموا بها اهتماما كبيرا. وفي مقدمتها القرآن الكريم حيث إنه المصدر الأول للإسلام والنهضة الإسلامية.[32]

فانصب المستشرقون جهودهم بشكل مركز على دراسة القرآن الكريم من حيث شرحه وتفسيره وترجمة معانيه ولغاته وبلاغته وأساليبه وأحكامه وتشريعاته وغيرها من الأمور. كما ترجمت أمهات الكتب العربية والإسلامية في مختلف الفنون والعلوم. فأسس " دون ديموند الأول" رئيس أساقفة طليطلة مكتب المترجمين سنة 1130م.[33]

أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين

كان الغرب المسيحي يعد الإسلام خطرا محدقا على ديانتهم النصرانية ويخاف أول الأمر من ترجمة القرآن الكريم ، فلم تظهر ترجمة معاني القرآن الكريم إلا بعد خمسة قرون من ظهور الإسلام. فأول ترجمة أنجزت باللغة اللاتينية بإيعاز وإشراف رئيس دير كلوني بجنوب فرنسا الراهب بطرس المجل (Pierre Le Venerable) سنة 1143م على يد راهب إنجليزي يدعى " روبرت الرتيني (Robert de Retina) وراهب ألماني يدعي هرمان (Hermann).[34] إلا أن هذه الترجمة لم تظهر إلى حيز الوجود نظرا لخوف الكنيسة من تأثيرها في الرأي العام المسيحي إلا في سنة 1543م أي بعد أربعة قرون.[35]

ثم ترجمت نسخة ديركلوني إلى اللغات الإيطالية والألمانية والهولندية والفرنسية والإنكليزية والروسية . وهكذا ترجمت معاني القرآن الكريم إلى جميع لغات أوربا ولغات العالم كلها.

أهم المدارس الاستشراقية في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم

إن المستشرقين تناولوا ترجمة معاني القرآن الكريم بمختلف اللغات وفي مختلف البلاد، ولا يمكن حصرهم وعدهم بسبب ضخامة أعمالهم ونشاطاتهم وتزايد عددهم واختلاف أجناسهم ولغاتهم. فنحن في هذه العجالة نذكر بعضا منهم ونصنفهم في مدارس عديدة ونعرض أهم مدارسهم التي اهتمت بترجمة معاني القرآن الكريم، وهي ما يلي :

أ- المدرسة الاستشراقية الأسبانية : إن المدرسة الاستشراقية الاسبانية لم تحظ بدراسة كافية من قبل الباحثين بالرغم من أنها الأصل والأساس لجميع المدارس الاستشراقية الأوربية الأخرى حيث إن المستشرقين من أوربا سافروا إلى الأندلس لدراسة الإسلام والعلوم الإسلامية المختلفة، وإن ترجمة الكتب الإسلامية والتراث الإسلامي بما فيها القرآن الكريم قد بدأت من طليطلة إحدى مدن أسبانيا. ومن أشهر وأقدم الترجمات التي تمت من قبل هذه المدرسة هي :

1 –ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية أنجزت عام 1130م بأمر وتوجيه من رئيس ديركلوني بطرس على يد الراهب روبرت القطوني حسب قول بعض الباحثين.[36]

2- ترجمة أخرى باللغة اللاتينية نفذت عام 1143م على يد الراهبين روبرت وهرمان بإيعاز من رئيس ديركلوني.

3- ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة القشتالية، وذلك بأمر من الملك الفونسو العاشر.

4- ترجمة الشماس ماركوس دي طولينو بأمر من رئيس الأسافقة رودريغو.

5- ترجمة مطران كنيسة سقوفيا جون السقوفي إلى الأسبانية ثم إلى اللاتينية.[37]

ب- المدرسة الاستشراقية الألمانية : عرفت هذه المدرسة واشتهرت باهتمامها بترجمة معاني القرآن الكريم، ومن أهم التراجم من قبل هذه المدرسة هي :

1- ترجمة سولومون شفائغر (Sefweigger) الواعظ بكنيسة فراون في نورمبرج وهي أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية نشرت تحت عنوان " القرآن المحمدي" في ثلاث مجلدات اعتبارا من 1616م ولم تترجم من النص العربي مباشرة.[38]

2- ترجمة فريدرش ماجرلاين، نشرت بعنوان " الإنجيل التركي" عام 1770م وترجمت من النص العربي مباشرة.

3- ترجمة فريدرش البرهاد نشرت بعنوان القرآن أو قانون المسلمين في نفس العام.[39]

4- ترجمة بوئزن (Boysen) طبعت عام 1773م

5- ترجمة ألمان (L.UIlmann) صدرت عام 1840م

6- ترجمة روكارت (F. Rukert) طبعت عام 1888م

7- ترجمة هانينغ (M. Hennigg) صدرت عام 1901م.[40]

ج – المدرسة الاستشراقية الفرنسية : إن المستشرقين الفرنسيين أيضا اهتموا بترجمة معاني القرآن الكريم كما اهتموا بدراسته من كل الوجوه. ومن أشهر الترجم التي أنجزها المستشرقون الفرنسيون :

1- ترجمة دورييه (P. Du Ryer) التي ظهرت في باريس عام 1647م وكان واضعها قنصلا لفرنسا بأرض الكنانة. وكان أديبا في اللغتين العربية والتركية.

2- ترجمة سافاري (E. Savary) التي طبعت في باريس عام 1783م، وقد أقام صاحبها بمصر طويلا وأتقن اللغة العربية.

3- ترجمة كازيميرسكي (Kazimirski) صدرت في باريس عام 1832م، وكان صاحبها ترجمانا لقنصل فرنسا بإيران.

4- ترجمة مونتيه (E. Montet) طبعت في باريس عام 1929م، وكان مونتيه أستاذ اللغات السامية في جامعة جنيف.

5- ترجمة بلاشير (R. Blachere) التي ظهر في باريس عام 1947م، وكان صاحبها مستشرق مرموقا، وكان أستاذا للفلسفة العربية في جامعة السربون.

6- ترجمة ماسون (D. Masson) التي صدرت في بيروت عام 1975م، وهي مستشرقة مرموقة.[41]

د- المدرسة الاستشراقية الإنجليزية : إن المستشرقين الإنجليز أيضا قد أولوا اهتمامهم وعنايتهم بترجمة معاني القرآن الكريم. وكانت البداية الأولى لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية في أواخر القرن السابع عشر الميلادي، وأشهر الترجمات الإنجليزية ما يلي :

1- ترجمة ألكسندر روس (A Ross) صدرت بلندن عام 1648م. وقد نقل روس ترجمة دورييه الفرنسية إلى الإنجليزية، وهي أول نسخة إنجليزية مترجمة لمعاني القرآن الكريم.

2- ترجمة جورج سيل (G. Sale) التي طبعت عام 1734م بلندن، وقد نقل صاحبها من العربية مباشرة، وهو شيخ المترجمين الإنجليز، وترجمته تعد من أشهر الترجمات الإنجليزية على الإطلاق.

3- ترجمة رودويل (M. Rodwell) التي ظهرت بلندن عام 1861م. وكان واضعها قسيسا.

4- ترجمة بالمر (E. Palmer) صدرت بمجلدين عام 1880م في أكسفورد

5- ترجمة بل (R. Bell) التي صدرت بمدينة إيدمبرا عام 1939م . وقد غير صاحبها في ترتيب الآيات كما وضع ترتيبا زمنيا للسورة القرآنية.[42]

هـ ـ المدرسة الاستشراقية الإيطالية : إن المستشرقين الإيطاليين أيضا ساهموا مساهمة فعالة في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم، ومن أشهر تراجمهم :

1- ترجمة أندرينا أريفابيني (A Arrivabene) صدرت بمدينة البندوقية عام 1547م . وهي أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإيطالية.

2- ترجمة أكويليو فراكاسي (A Faracassi) صدرت بمدينة ميلانو عام 1914م . وكان صاحبها مدرسا للغة العربية بالمدارس الفنية الملكية بهذه المدينة.

3- ترجمة الدكتور لويجي بونيلي (Luigi Bonelly) طبعت عام 1929م . وكان لويجي متخصصا في اللغتين الفارسية والتركية وكان أستاذا في جامعة نابولي.

4- ترجمة مارتينو مورينو (Martino Moreno) نشرت عام 1967م بمدينة تورينو، وكان صاحبها أستاذا للدراسات الشرقية بجامعة نابولي .

5- ترجمة الأب فيدريكو بيروني (Federico Peirone) وكان صاحبها أستاذ اللغة العربية والعلوم الإسلامية بجامعتي تورينو وميلانو.[43]

أهداف المستشرقين من وراء ترجمتهم لمعاني القرآن الكريم

إن عددا هائلا من المستشرقين قد قاموا بترجمة معاني القرآن الكريم، وليس هدفهم وغرضهم من وراء عملهم هذا الاطلاع عليه أو الاستفادة منه أو إفادة قومهم به. – اللهم إلا النذر اليسير منهم- بل جلهم يهدفون إلى خدمة مصالحهم وتحقيق مقاصدهم المتمثلة في تشكيك المسلمين في دينهم واستثمار الترجمات كشن مزيد من الغارات والهجمات ضد الإسلام وتعاليمه وثقافته، كما يهدفون إلى إثبات بشرية القرآن الكريم صراحة لدحض المبادئ والقيم الإسلامية وتفنيدها والعمل من أجل التنديد والاستخفاف بالمقومات الثقافية والحضارية للإسلام، وكما كان هدفهم تشويه القرآن بشتى الطرق وباسم المناهج والأمانة العلمية.[44]

ولقد أعلن بعض منهم صراحة عن أهدافهم، كما قال جورج سيل في مقدمة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية : " أما أن محمدا كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له، فأمر لا يقبل الجدل، وإن كان من المرجح أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة."[45]

منهج المستشرقين لترجمة معاني القرآن الكريم

إن المستشرقين رغم ادعائهم الحيادة والنزاهة العلمية، يتبعون كل المناهج ويسلكون كل المسالك التي تخدم مآربهم وتحقق أهدافهم. وهم كعادتهم يحيدون عن كل المقاييس وينحازون عن كل المناهج العلمية والمحايدة حين يبحثون فيما يتعلق بالإسلام وعلومه، وهكذا عند ترجمتهم لمعاني القرآن الكريم يتبعون المنهج الذي يتسم القصور والخلل، ونعرض هنا بعض معالم منهجهم بإيجاز :

1- إخضاع النصوص للفكرة التي يفرضونها حسب أهوائهم.

ب- التحكم فيما يفرضونه أو يقبلونه من النصوص.

ج- تحريف النصوص تحريفا مقصودا.

د- تأويل معنى النص حين لا يجدون مجالا للتحريف.

هـ- حرصهم على تجاوز كل ما من شأنه أن يثبت أن القرآن كلام الله.

و- تصييد النصوص الملائمة والموافقة لهواهم.

ز- الخلط بين شئ مما هو مبثوث في المصادر وما كانت تمليه تخيلات وتكهنات المستشرقين.

ح- تمهيد أعمالهم بكتابة مقدمات أو دراسات عن القرآن تتضمن في الغالب التشهير بالإسلام ونبيه.

ط- بذل كل الجهود لإثبات بشرية القرآن. [46]

عيوب منهج المستشرقين لترجمة معاني القرآن الكريم

إن المستشرقين قاموا بمحاولات عديدة لترجمة معاني القرآن الكريم، لكن جميعها قاصرة ومشوهة ومعيبة لاستحالة ذلك ولعدم استيعابهم لمقومات اللغة العربية وأسرارها، فحرفوا النص وشوهوا مدلوله ووقعوا في عيوب فادحة وأخطاء جسيمة. وأبرز العيوب في مناهجهم هي :

أ- الجهل بأسرار اللغة العربية،

ب- الجهل بالتورية القرآنية،

ج- الجهل بالمعاني الدقيقة،

د- الانحراف بالنص عن قصده الحقيقي،

هـ- الفهم المقتصر على جانب واحد،

و- الخلط بين الكلمات العربية المختلفة،

ز- المعرفة المحدودة بالعربية،

ح- الخلط بين العربية وكل من العبرية والسريانية،

ط- الخلط مع بعض المعتقدات اليهودية والنصرانية.[47]

الأخطاء وما يؤخذ على المستشرقين في ترجمتهم لمعاني القرآن الكريم

إن المستشرقين عند ترجمتهم لمعاني القرآن الكريم قد وقعوا في أخطاء كثيرة جدا، ومن أهمها وأخطرها الأخطاء الدلالية واللغوية والأخطاء المتعلقة بالنص القرآني رسما وضبطا وأداء.

إن أغلب المستشرقين الذين ترجموا معاني القرآن الكريم لم يكونوا على علم تام باللغة العربية، لذا وقعوا في أخطاء دلالية ولغوية، وكذلك لم يكونوا ملمين بأحكام القرآن الكريم وعلومه، الأمر الذي أوقعهم أخطاء عديدة وكثيرة. [48]

ومما يؤخذ على ترجماتهم

1- استنباط مبادئ إسلامية من خلال ترجماتهم مغائرة للنظريات الإسلامية الصحيحة، أمثال جولد زيهر وألفريد غيوم.

2- ترجمة حرة غير ملتزمة موافقة لأهوائهم من حيث التصرف بالنصوص عن طريق التقديم والتأخير والإهمال والتحوير.

3- محاولة البحث عن القراءات الشاذة واتخاذها ذريعة لإيجاد الشك في توثيق ومصدرية القرآن.

4- كانت بعض أعمال الترجمة لدحض المبادئ الإسلامية وتغييرها.

5- نشر الترجمات المضللة التي تنطوي على الحقد و التعصب الأعمى.

6- استخدام كلمات قديمة بائدة بحيث لا يفهمها المثقفون الجدد.

7- صدرت الترجمة في كثير من الأحيان بأسماء مستعارة.

8- حاولوا من خلال ترجماتهم – وخاصة الفرنسية منها- أن يوهموا بأن القرآن الكريم من وضع محمد ـ صلى الله عليه وسلم وأنه كتاب متناقض وليس بوحي من الله تعالى.

9- حاول بعض المستشرقين الإثبات بأن النبي –صلى الله عليه وسلم- اطلع على كتب اليهود وأخذ منها ما يهمه.

10- وضع مقدمات قبل الترجمة تشمل على التشهير بالإسلام ونبيه والمسلمين.

11- محاولة ترتيب القرآن حسب النزول لإيجاد الخلاف والبلبلة لدى الشباب المسلم المثقف.

12- تغيير في بعض آيات القرآن وخذف بعضها ووضع بعضها مكان الأخرى.[49]

الخاتمة

هذا بعض ما تيسر لي من بيان دور المستشرقين في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم وعن مدارسهم وخطورة هذه الترجمة. ولا شك أنها خطورة عظيمة محدقة بالأمة الإسلامية ودينها وكتابها. فيجب على المسلمين الحذر والانتباه حول هذا الموضوع خاصة العلماء والمفكرين منهم. وأقترح ما يلي :

1- تكوين لجان متخصصة مكونة من العلماء والمفكرين والمتخصصين في كل دولة إسلامية.

2- تكوين لجنة عليا مكونة من أبرز العلماء والمفكرين في الدول الإسلامية تحت المنظمة المؤتمر الإسلامي، وذلك لرصد تراجم المستشرقين لمعاني القرآن الكريم، واستخراج الأخطاء والتشويهات منها، ومن ثم إخطار المسلمين عامة من خطورتها والرد عليها بطرق علمية سليمة.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المراجع

1- جريشة : د. علي وأخر، ***أساليب الغزو الفكري***، (القاهرة: دار الاعتصام، ط/2، 1977م) ص 19

2- بن نبي: مالك، ***إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث***،(القاهرة: مكتبة عمار، 1970م) ص 10

3- علي: محمد كرد، ***مجلة المجمع العلمي العربي***،(دمشق: عدد3،) ص 12

4- سعيد: إدوارد، ***الاستشراق***،(نيويورك: نوفمبر 1978م) ص 8

5- الزيادي: د. محمد فتح الله، ***ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها***، (طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ط 1 ، 1983م) ص 62

6- موسى: كامل موسى و على دحروج، ***كيف نفهم القرآن***، (بيروت: دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر، 1992م) ص 102-103 و الزرقاني: محمد عبد العظيم، ***مناهل العرفان في علوم القرآن***، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،) ج 2، ص 5-6 نقلا عن المعاجم العربية المعتمدة.

7- الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب ، ***القاموس المحيط***،(بيروت: دار العلم للملايين، 1987م) ط 4، ص 84

8- الجوهري: إسماعيل بن حماد ، ***الصحاح*** ، (بيروت: دار العلم للملايين، ط 1987،4م)ط 5، ص 1928

9- ابن منظور:محمد بن مكرم ،***لسان العرب***، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1988م) ج 2، ص 26

10- الزبيدي: محمد بن محمد بن الحسين ،***تاج العروس***،(بيروت: دارالعلم للملايين، 1988م) ج 8، ص 211

11- الذهبي: د. محمد حسن، ***التفسير والمفسرون***،(بيروت: دار الأرقم،) ج 1، ص 17

12- الفيومي: محمد ، ***المصباح المنير***،(مصر: مطبعة التقدم العلمية، ط 1، 1322هـ) ج 1، ص 38
13- الزرقاني: محمد عبد العظيم، ***مناهل العرفان***، ج 2، ص 7
14- خلوصي: صفاء، ***فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة***،(الرياض: دار الرشيد للنشر،1982م) ص 14
15- وزارة الشئون الدينية، ***الموسوعة الفقهية***،(الكويت) ج2 ، ص 203، والزرقاني: ***مناهل العرفان***، ج 2، ص 7
16- الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج 1، ص 17 والزرقاني، ***مناهل العرفان***، ج 2، ص7
17- موسى: كامل و علي دحروج، ***كيف نفهم القرآن***، ص 104- 105
18- الفقير: د. محمد حمادي ، ***تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم***، موقع انترنت مدينة سنتر
19- الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج 1، ص 17- 18
20- موسى ودحروج، ***كيف نفهم القرآن***، ص 108
21- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في ***كتاب الأنبياء*** في باب ماذكر عن بني إسرائيل
22- رب النبي: عبد ، ***قضايا ترجمة القرآن***،(طنجة: سلسلة شراع المغربية، كتاب نصف الشهر، 15 ديسمبر 1998م) ص 50- 51
23- موسى ودحروج، ***كيف نفهم القرآن***، ص 144
24- بحوث ***الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم***، (طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية، ط 1، 1986م) ص 5
25- الفقير، ***تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم***، ص 2
26- البنداق: محمد صالح، ***المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم***، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط 2، 1983م) ص 131
27- عبد الرحيم: د. عبد الجليل، ***لغة القرآن الكريم***،(الرياض: مكتبة الرسالة الحديثة،) ص 540- 543
28- المباركفوري: صفي الرحمن، ***الرحيق المختوم***، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي،) ص 108- 109
29- ***الندوة العالمية حول ترجمة معاني القرآن الكريم***، مقالة د. محمد حميد الله، ص 52- 53
30- المصدر السابق، ص 53
31- المصدر السابق، ص 54
32- الزيادي، ***ظاهرة انتشار الإسلام***، ص 64
33- العقيقي: نجيب ، ***معجم المستشرقين***، (القاهرة: دار المعارف، ط 3، 1946م) ج 1، ص 99
34- موسى ودحروج، ***كيف نفهم القرآن***، ص 150
35- البنداق، ***المستشرقون وترجمة القرآن الكريم***، ص 90
36- الفقير، ***تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم***، ص 3
37- المرجع السابق، ص 4
38- ***الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم***، مقالة علي الصادق حسنين، ص 171

39- الفقير، ***تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم***، ص 4
40- ***الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم***، مقالة علي الصادق حسنين، ص 171
41- المرجع السابق، ص 171- 172
42- ***الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم***، مقالة علي الصادق حسنين، ص 172- 173
43- المرجع السابق ، ص 175- 177
44- الفقير، ***تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم***، ص 5
45- إسماعيل: محمد عزت، ***التبشير والاستشراق: أحقاد وحملات على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبلاد الإسلام***،(القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1991م) ص 54
46- البنداق، ***المستشرقون وترجمة القرآن الكريم***، ص 108
47- المرجع السابق، ص 116- 117 وخليفة: د. محمد ، ***الاستشراق والقرآن العظيم***، ترجمة مروان عبد الصبور شاهين، (القاهرة: دار الاعتصام، ط 1، 1994م) ص 126- 146
48- الفقير، ***تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم***، ص 8-9
49- ***الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم***، مقالة محمد شيخاني ، ص 140- 141